Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2.3.2. حول المنهج

إن للخلفيات والأسس الثقافية والاجتماعية التي حدث الباحثين العرب على الاهتمام بالسيرة الشعبية، واعتبارها «نصا»، دخلا كبيرا في تحديد نوعية السيرة واختصاصها، والمنهج المتبع في معالجتها. ورغم مرور حوالي أربعة عقود على ذلك، نجد الوعي النقدي العربي بوجه عام لا يزال يجتر، بشكل أو بآخر قيم تصورات نقدية تقليدية ما تزال تجر ممارستنا النقدية إلى الوراء، ولا تنجح في تحقيق التراكمات المناسبة للتحول.

نعاين ذلك بجلاء عندما نكون بصدد الحديث عن المنهج النقدي الموظف أو المنطلق منه في التحليل. وسنختار عينات من الدراسات التي أشرنا إليها لتجلية ذلك، آخذين بعين الاعتبار كل نوع من الأنواع التي أشرنا إليها.

1. فاروق خورشيد: ينطلق خورشيد من وضع السيرة الشعبية في سياق تطور «الرواية العربية». وإذا كانت المرحلة الأولى من مراحل تطورها هي مرحلة التجميع التي كرس لها كتابا خاصا(39)، فإن المرحلة الثانية هي مرحلة «الإبداع» التي يظهر فيها «القاصون المبدعون الذين يؤلفون أعمالا تنبع من ضمير الشعب... ومن هنا ظهرت السيرة الشعبية عملا إبداعيا...» (خورشيد 1964. ص 27 ـ 28). إن كتابه أضواء على السير الشعبية يمكن عده الجزء الثاني من كتابه «في الرواية العربية: عصر التجميع». فهل نحن أمام تحقيب للرواية العربية(!). نجد هذا بشكل ضمني، فالبعد التاريخي حاضر بشكل جلي في كتابه هذا حيث يعطي للسيرة الشعبية ترتيبا زمنيا ستتاح لنا فرصة مناقشته في كتاب «قال الرّاوي» وخاصّة في الفصل المتعلّق بالزمان. وتأكيد الباحث على هذا البعد التاريخي نجد الدليل عليه في رغبته إثبات أن:

1. للسيرة الشعبية مكانا في تاريخ الأدب العربي.

2. وأنها مولود طبيعي لتطور أدبي... (ص 28)

وفي اختياره للمتن يبين أن الأعمال المختارة تمتاز بوحدة «في الإبانة عن مراحل حياة الأمة العربية في تطورها التاريخي، كما تمتاز بترابطها من حيث زمن التأليف». (ص 28).